قصيدتان من الأدب الكردي

(غنّاهما الفنان الكرديّ الراحل محمد شيخو)

ترجمة: منير خلف

شاعر من سورية ـ عضو اتحاد الكتاب العرب

(1)

شيرين

بي بُهار (يوسف برازي)

بي بُهار: شاعر كردي وموسيقيّ بارع، اسمه الحقيقيّ: يوسف علي شيخو برازي، ولد عام 1931 في قرية تل جرجية التابعة لمنطقة الباب في محافظة حلب، تعلّمَ اللغة الكرديّةَ وقواعدها على يد الشاعر واللغوي الكرديّ رشيدي كرد، أمّا بحور الشعر فقد تعلّمَها على يد الشاعر الكرديّ الكبير: جكر خوين، وتوفيّ في 1/15/ 2009 في مدينة (سري كانيه) رأس العين في شمال شرقي سورية.

له خمسُ مجموعات شعرية مطبوعة باللغة الكردية منها: السجن عام 1988 والنداء عام 1997 والانتفاضة عام 2002 والحرية والاستقلال عام 2005

ومعنى (بي بُهار): فاقد الربيع أو: بلا ربيع

شيرينُ
أنت جارتي
وغايتي .. بل هدفي،
وأنت نوري .. فرحي
هدايتي
بستانيَ الجديدُ
أنت يا حديقتي.

يا سكّرَ الشّفاهِ
يا نجلاءُ !
في خدودكِ ابتسامُ وردٍ ساطعٍ،
أرى خيالَكِ السّاحرَ
يا شيريـنُ
يا جميلتي.

في بحر حبِّكِ العميقِ
خضتُ عتمةَ البحار والأنهارْ
قطعتُ في سبيل حبّكِ الفيافيَ البعيدةَ
المجاهلَ السّحيقةَ
الأسرارَ والأخطارْ
فرغم أنّ حبَّكِ الكبير
في القلوبِ أورقـــا
أدرْتِ ظهرَهُ
على وجوديَ العنيفِ قربَهُ،
وضاعَ عمريْ
حينَ للأعداءِ قد منحْتِ قلبَكِ النقيّا
وصرتُ في وصالهِ مُمزّقـــا

مصباحُ سحركِ المنيرُ
يسرقُ القلوبَ،
.. مَهْرُكِ الثّمينُ يا سيّدة الجمال والدلالِ
يا شيرينُ
كم أحارُ في وفائهِ،

وكلُّ ما يُقالُ حولَنا
سمومُ حيّاتٍ
تعيثُ في حياتنا فسادَها،
ولم نذقْ في عمرنا
طعمَ الحياة يا حبيبتي.

ما أنتِ إلا وردةٌ حمراءُ
تجعلُ الرّبيعَ مُزهرًا

وتصبحُ الحياةُ حُلّةً جميلةً
وكم يصيرُ العمرُ
في يديكَ حاضرًا

من دون مائكِ النميرِ
تصبحُ الحياةُ في تمّوزنا قاسيةً
ولا وجودَ للحصادِ
في مواسمِ الحصادْ
إذْ دونكِ اليباسُ يحصدُ البلادْ

خرجتُ
يا شيرينيَ الحبيبةُ الأوصافِ والأحوالْ
إلى الحدائقِ الحِســانْ
إلى السهولِ والجبالْ
أطبّبُ الآلامَ والجراحْ
فحولَنا الظلامُ ها قد راحْ
وأشرقتْ شموسُ حُبّنا،
والنورُ
في بلادنا قد لاحْ

خرجتُ يا حبيبتي
لأجمعَ الزهورَ والرّيحانْ
ويبدأ المكانُ
مُعلناً ولادةَ الزّمـــانْ.

(1)

نسرين

خلف زيباري

شاعر كرديّ من إقليم كردستان العراق.

ولد في قرية (بانة) بمنطقة (زيبار) 12 آذار 1948م، درس الابتدائيّة في قرية (نباخ) والمتوسطة والإعداديّة في (عقرة)،وفي جامعة الموصل عام 1970حصل على بكالوريوس الإعلام، وعمل في إذاعة صوت كردستان العراق. نزح إلى إيران عام 1975وانتقل بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليكون أحدَ مؤسّسي القسم الكردي في محطة صوت أمريكا الإذاعية ويصبح مسؤول القسم الكردي فيها.

رحل الشاعر خلف ياسين المعروف بـ (خلف زيباري) في 5/24/ 2018م بعد معاناة مع المرض استمرّت ستّ سنوات، دُفِنَ في مدينة (مناسف) بولاية (فرجينيا) في الولايات المتحدة الأمريكية.

تركَ ديوانَينِ مطبوعَينِ، وقصائدَ مُغنّاة، وقصيدة (نسرين) ـ التي بين أيدي قلوبنا- تُعدُّ من أهم قصائده المعروفة لدى الكُرد التي غنّاها الفنّانُ الكرديّ الراحل محمّد شيخو.

ومن المصادفات أنني ترجمتُ هذه القصيدةَ من الكرديّة إلى العربية في دمشق قبل رحيله بثمانيةَ عشرَ يوماً.

نسرينُ
حين لمحْتُ وجهَكِ
كانَ دمعُ الفقدِ يسطعُ
من سواد عيونك النجلاءِ،
كانَ الوجدُ يُخبِرُ حائراً
قلبي المولَّهَ:
لن تراني مرّةً أخرى.
بِذا أدميتِ ـ يا نسرينُ ـ قلبيَ،
كانت اللغةُ العيونُ
تفتّقُ الجرحَ العميقَ
وقد رأيتُ بهاءَ طلّتكِ البهاءَ ..
قوامَ خصرِكِ ..
شعلةَ الذّهبِ المصفّى
من صفاء الظَّلْمِ *
في فيكِ المتوّجِ
بالندى والزيزفونْ.

والثلجُ كيفَ له اجتماعُ خالصٌ
بين انحناءة بردِهِ المزروعِ
في كفّ الصباحِ
وبين نارٍ من دمٍ يغلي
بليلِ الفقدِ
يا نسرينُ
يا وردَ التميّزِ ..
يا جمالَ العطرِ،
مرَّ هنا الرّبيعُ
وقد مضى عصرُ التفاتتهِ إلينا،
ثمّ مرَّ هنا الرجالُ الشامخونَ
الصّامدونْ.

وأنا هنا
أبكي على دمعٍ
تورّدَ في بكاء الوردِ،
يا نسرينُ
أنت الوردة الأحلى
وأنت السّحرُ
يا وجهَ الجمال،
.. الصّبحُ يبسمُ في خدودِكِ
يا سوادَ الليلِ في عينَي حضورِكِ،
كم أريدُكِ
كم أراكِ بعيدةً !
كوني حضوراً مشرقاً،
أو رفرفي في أفق روحي،
لا تنامي ..
أزهري في خاطر الكونِ المعذّبِ،
لا تغيبي
أزهري في كلّ وقتٍ
إنْ يكنْ هذا المكانُ مغرّباً
عن زهرة الإشراقِ فيكِ،
فلا تكوني غيرَ إشراقٍ
وإزهارٍ
وأفراحٍ
ولو في غيرِ هذي الأرضِ
يااااا نسرينُ
يا سحرَ الأماكنِ
يا شروقَ الفنّ
يا لغة العيـــــونْ

- الظَّلْم: ماء الأسنان وبريقها.